

الوطنية ، والممارسة الشرسة لعمليات قمع هذه الحركة . واختياره هو بالذات تعبير عن فهم جماهيرنا ووعينا للدور الذي كان يلعبه ، والخطورة التي كان يبثها . دون أن يجرنا ذلك الى ان نفعل ولو للحظة واحدة عن طبيعة المعركة الدائرة بين الحركة الجماهيرية وبين النظام الاردني ، اذ يبقى الاصل في المشكلة ، النظام الاردني نفسه ، وما هو يجب ان تنشد اليه الانتظار باستمرار .

وما تجدر الاشارة اليه هنا ان مقتل وصفي التل ليس عملا ينتهي بانتهاء الرجل ، فمن المؤكد ان سلسلة مخططات معادية سوف تتبثق بسرعة كتوع من الرد ، في بداية هذه السلسلة تأتي التوقعات المؤكدة لتوجه النظام الاردني نحو تسعير النزعة الاقليمية ، في محاولة للزج بكل ما هو اردني ضد كل ما هو فلسطيني ، في محاولة لتويه الحقائق ، واخفاء المصالح المشتركة التي تدفع القطاعات المناضلة الفلسطينية والاردنية على حد سواء ، الى مواجهة خصم واحد . وفي هذا النطاق لن يتورع النظام عن القيام بعملية اغتقالات معاكسة ، كما أنه لن يتورع عن الانتقام من المناضلين العاملين في سجون الاردن ، كذلك تأتي في مقدمة هذه السلسلة أيضا المساعي التي مستبذلها القوى الرجعية المضادة لفرض سياسة الترويض على الحركة الجماهيرية الفلسطينية ، بعد ان منعت هذه الطاقة من التوجه نحو قضيتها الاساسية ، وبعد أن فشلت محاولات ايجاد منفذ لها في وساطة جادة .

على ضوء هذه الامور . على ضوء فهمها بشكل صريح ، ومواجهتها بجرأة ، يمكن أن نتنقل الى شرح مجمل السياسات التي كان التل رمزاً وتجسيدا لها .

وصفي التل كما عرفته الجماهير

عاش وصفي التل وترى منذ أن ولد في قرية المصريح الاردنية قرب اربد عام ١٩٢٠ في بيئة تسيطر عليها الافكار الاقليمية الانعزالية المتطرفة . فقد كان والده مصطفى وهبه التل شاعرا معروفا بقصائده الاقليمية . ومنذ اوائل العشرينات وحتى الثلاثينات ، عمل ابوه على تغذية هذه النزعة سواء بأشعاره او باتصالاته التحريضية المعادية لكل ما هو عربي عامة وفلسطيني خاصة . فسي وقت كانت فيه فكرة الوحدة العربية تسيطر على الحركة النضالية ، وكانت فكرة سوريا الكبرى

مطلبا جماهيريا واسعا ويسبب طموح الامير عبدالك لكتسب موقع هام داخل هذه الوحدة ، قام باعتقال مصطفى وهبه التل اكثر من مرة معتبرا نزعة الاقليمية الاردنية عاملا مثوشا على طموحه . الا ان هذه النزعة انفجرت في نفس وصفي التل منذ أن كان طفلا ، ولازمته بعد ذلك طويلا وكانت عاملا أساسيا في تكوينه الفكري وسياساته العملية . اما العامل الثاني الذي شكل وصاغ نفسية وصفي التل واتجاهاته الفكرية فهو علاقاته الوثيقة مع بريطانيا . وقد سارت هذه العلاقة في صمود مضطرب ويمكن ايجاز مراحلها بما يلي : ١ - في عام ١٩٤٢ التحق وصفي التل بالكلية العسكرية البريطانية في « صرند » وتخرج منها برتبة ملازم في الجيش البريطاني وقد كان زميلا له في نفس الدورة الجنرال بارليف . ٢ - خدم بعد ذلك في الاستخبارات العسكرية البريطانية التابعة للجيش الثامن وكان مقرها الرئيسي في القاهرة . ٣ - أثناء عمله في المخابرات البريطانية كان مقربا جدا من الجنرال « كلايتون » رئيس المخابرات البريطانية في الشرق الاوسط آنذاك ، واحد الذين كانوا يرسمون سياسة بريطانية الاستعمارية في المنطقة . ٤ - بعد انتهاء الحرب انتهى الارتباط العسكري لوصفي التل ببريطانية وبدأ ارتباطه بمخططها السياسي وتمثل ذلك الارتباط في ذلك الوقت بتقضييتين : الاولى : عمله في المكتب العربي في لندن وواشنطن ، وهو المكتب الذي كانت ترعاه وتبوكه السلطة العراقية المعروفة بولائها البريطاني الكامل . والثانية : تبنيه للمشروع البريطاني للوحدة العربية الذي كانت بريطانيا تسعى لتنفيذه ليكون تحت سيطرة التاج العراقي وبالتالي تحت النفوذ البريطاني المباشر . ومن خلال هذين العاملين ، النزعة الاقليمية الاردنية والارتباط بالسياسة البريطانية ، نستطيع ان نغمم كافة مواقف وصفي التل السياسية وأول هذه المواقف الجديرة بالتسجيل دوره في جيش الانتقاذ الذي كان يقوده « فوزي القاوقجي » عام ١٩٤٨ . فبعد فترة قصيرة من الالتحاق بهذا الجيش نقل وصفي التل من مركزه كضابط في دائرة العمليات الى قيادة الفوج الاردني في منطقة الجليل واعتبر هذا النقل في ذلك الوقت قضية ادارية بحتة . ولكن الغاية الحقيقية منه تكشفت بعد سقوط الجليل بيد الاسرائيليين وانتقال جيش